



## الفصل الرابع

### تحليل العناصر الداخلية في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم

في هذا الفصل أرادت الباحثة أن تبحث في العناصر الداخلية في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم التي تحتوي خمسة مباحث، يعنى: المبحث الأول يبحث في الموضوع، المبحث الثاني يبحث في الشخصية، المبحث الثالث يبحث في الموضوع، المبحث الرابع يبحث في الأسلوب، المبحث الخامس يبحث في الحكمة والمبحث السادس يبحث في الفكرة.

#### المبحث الأول: الموضوع في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم

إن الموضوع من هذه القصة هي دعوة صالح عليه السلام ثمود إلى الرجوع عن الشرك بالله.

أ. دعوة صالح عليه السلام ثمود إلى الرجوع عن الشرك بالله.

كما ذكر في الآية:

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
فَدَجَأَ تَكُفُّكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ  
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (الأعراف: 73)

معنى آية في التفسير:



((ثمود)) قبيلة من العرب كانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وسميت باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل: ابن عاد بن عوص بن إرم الخ وهو المنقول عن الثعلبي. وقال عمرو بن علاء: إنما سموا بذلك لقلة مائهم فهو من ثم الماء إذا قل، والتمد الماء القليل وورد فيه الصرف وعدمه، أما الأول فباعتبار الحي أو لأنه لما كان في الأصل اسماً للجد أو للقليل من الماء كان مصروفاً لأنه علم مذكر أو اسم جنس فبعد النقل حكى أصله، وأما الثاني فباعتبار أنه اسم القبيلة ففيه العلمية والتأنيث. وصالح عليه السلام من ثمود فالأخوة نسبية، وهو على ما قال محيي السنة البغوي بن عبيد بن أسف بن ماشخ ابن عبيد بن جاذر بن ثمود وهو أخو طسم. وجديس فيما قيل، وقال وهب: هو ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح بعث إلى قومه حين راهق الحلم وكان رجلاً أحمر إلة البياض سبط الشعر فلبث فيهم أربعين عاماً. وقال الشامى: إنه بعث شاباً فدعا قومه حتى شط وكبر، ونقل النووي أنه أقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ((قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) قد مر الكلام في نظائره ((قد جاءكم بينة)) أي آية معجزة ظاهرة الدلالة شاهدة بنبوتى وهي من الألفاظ الجارية مجرى الأبطح والأبرق في الاستغناء عن ذكر موصوفتها حالة الأفراد والجمع، والتنوين للتفخيم أي بينة عظيمة ((من ركبكم)) متعلق بمحذوف وقع صفة لبينة على ما مر غير مرة أو بجاءتكم، و ((من)) لا ابتداء الغاية مجازاً أو للتبعيض أن قدر من بينات الناقة ركبكم، والمراد بهذه البينة الناقة وليس هذا الكلام منه عليه السلام أول ما خاطبهم به إثر الدعوة إلى توحيد بل إنما قاله بعدما نصحهم وذكرهم بنعم الله تعالى فلم يقبلوا كلامه وكذبوه كما ينبىء عن ذلك ما في سورة هود. وقوله تعالى: ((هذه ناقة الله لكم آية)) استئناف نحوي مسوق لبيان البينة والمعجزة وجوز أن يكون بدلاً من ((بينة)) بدل جملة من مفرد للتفسير. ويخفى بعده، وإضافة الناقة إلى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال:



بيت الله للمسجد بيد أن الإضافة فيه لأدنى ملابس ولا كذلك ما نحن فيه أو لأنها ليست بواسطة نتاج معتاد وأسباب معهودة كما سيتضح إن شاء الله لك ولذلك كانت آية وأي آية. وقيل: لم يملكها أحد سواه سبحانه. وقيل: لأنها كانت حجة الله على قوم صالح عليه السلام. وانتصاب ((آية)) علة حالية من ((ناقة)) والعامل فيها معنى الإشارة وسماه النحاة العامل المعنوي و ((لكم)) بيان لمن هي آية له كما في سقياً لك فيتعلق بمقدر. وجوز أن يكون ((ناقة)) بدل من ((هذه)) أو عطف بيان له مبتدأ ثانياً و((لكم)) خبراً فآية حينئذٍ حال من الضمير المستتر فيه والعامل هو أو متعلقة ((فذرورها)) تفرغ على كونها آية من آيات الله. وقيل: على كونها ناقة له سبحانه فإن ذلك مما يوجب عدم التعرض لها أي فاتركوها ((تأكل في أرض الله)) العشب وحذف للعلم به الفعل مجزوم لأنه جواب الأمر. ((ولا تمسوها بسوء)) نهي عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالشر الشامل لأنواع الأذى مبالغة في الزجر. ((فياخذكم عذاب أليم)) لاجتماع بين المس وأخذ العذاب إياكم. والأخير وإن لم يكن من صنعهم حقيقة لكن لتعاطيهم أسبابه كأنه من صنعهم.<sup>1</sup>

وذكر أيضا في الآية:

﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفُورِمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود: 61)

معنى آية في التفسير:

((وإلى ثمود)) أي: وأرسلنا إلى ثمود وهي قبيلة من العرب سمو باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عاد بن إرم بن سام. وقيل إنما سمو بذلك لقلّة مائهم من الثمد وهو الماء القليل, في "تفسير أبي الليث" إنما لم ينصر لأنه اسم قبيلة وفي الموضع الذي

<sup>1</sup> أبي الفضل شهاب ومحمود الألوسي, روح المعاني (بيروت: دار الكتب العلمية, 1994) 404-403



ينصرف جعله اسما للقوم. أي واحدا منهم في نسب. ((صَلِحًا)) عطف بيان لأخاهم وهو صالح عليه السلام بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور بن ثمود ((قَالَ)) استئناف بياني كأن قائلنا قال: فما قال: لهم صالح عليه السلام حين أرسل إليهم؟ فقليل قال [أي قوم من] ((أَعْبُدُوا اللَّهَ)) وحده لأنه ((مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ)) [نيسب شمارا معبودي جزوی] ((هو)) لاغيره لأنه فاعل معنوی وتقديمه يدل على القصر ((أَنْشَأَكُمْ)) كونكم وخلقكم ((من الأرض)) من لابداء الغاية, أي ابداء إنشاءكم منها فإنه خلق آدم من التراب, وهو أنموذج منطوق على جميع ذرياته التي ستوجد إلى يوم القيامة انطواء إجماليا, لأن كل واحد منهم مخلوق من المني, ومن دم الطمث, والمنيانما يتولد من الدم والدم إنما يتولد من الأغذية, وهي إما حيوانية, أو نباتية, والنباتية إنما تتولد من الأرض, والأغذية الحيوانية لا بد أن تنتهي إلى الأغذية النباتية المتولدة من الأرض, فثبت أنه تعالى أنشأ كل من الأرض. قال كعب قوله تعالى: ((وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)) يدل على وجوب عمارة الأرض لأن الاستعمار طلب العمارة, والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الأمر والإيجاب. والمعنى أمركم بالعمارة فيها وأقدركم على إمارتها. ((فَأَسْتَغْفِرُوه)) فاطلبوا مغفرة الله بالإيمان يعني: فإن ما فصل من فنون الإحسان داع إلى الاستغفار((ثُمَّ تَوْبُوا)) من عبادة غيره لأن التوبة لا تصح إلا بعد الإيمان وقد سبق تحقيق ثم هذه غير مرة ((إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ)) أي: قريب الرحمة, ((مجيب)) لمن دعاء وسأله.<sup>2</sup>

وذكرت في سورة أخرى:

<sup>2</sup> إسماعيل حقي, روح البيان (بيروت: دار الكتب, 2003) 164



وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ  
تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ (النمل: 45)

معنى آية في التفسير:

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ)) وهي قبيلة من العرب كانوا يعبدون الأصنام.  
((أَخَاهُمْ)) النسبي المعروف عندهم بالصدق والأمانة. ((صَالِحًا)) قد سبق ترجمته.  
((أَنَّ)) مصدرية, أي بأن ((اعْبُدُوا اللَّهَ)) الذي لا يشرك له ((فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ  
تَخْتَصِمُونَ)) الاختصام [بايكديكر خصومت وجدل كردن] وأصله أن يتعلق  
كل واحد بخصم الآخر بالضم أي جانبه. والمعنى فاجزؤوا التفرق والاختصام فأمن  
فريق وكفر فريق.<sup>3</sup>

ومن البيانات المذكورة أن الموضوع من قصة صالح عليه السلام هي دعوة صالح  
عليه السلام ثمود إلى الرجوع عن الشرك بالله.

<sup>3</sup> نفس المرجع 378



## المبحث الثاني: الشخصية في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم

والشخصيات في هذه القصة من حيث تقسيمها تكون من الشخصية الرئيسية والشخصية الإضافية.

### أ. الشخصية الرئيسية

أما الشخصية الرئيسية التي توجد في قصة صالح عليه السلام كما يفهم من الآيات القرآنية المعبرة عن قصة صالح عليه السلام فهي: صالح عليه السلام نفسه. صالح عليه السلام هو نبي ثمود. وهم قبيلة مشهورة، ثمود باسم جدهم ثمود أخى جدريس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح. وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذى بين الحجاز وتبوك.<sup>4</sup>

وصالح عليه السلام من ثمود فالأخوة نسبية، وهو على ما قال محيي السنة البغوي بن عبيد بن أسف بن ماشخ ابن عبيد بن جاذر بن ثمود وهو أخو طسم. وجدريس فيما قيل، وقال وهب: هو ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح بعث إلى قومه حين راهق الحلم وكان رجلاً أحمر إلة البيضاء سبط الشعر فلبث فيهم أربعين عاماً. وقال الشامي: إنه بعث شاباً فدعا قومه حتى شمط وكبر، ونقل النووي أنه أقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة.<sup>5</sup> وكما ذكرت في الآية:

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ  
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٢﴾

<sup>4</sup> الحافظ اسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء (قاهرة: دار التوفيقية للتراث، 2010) 77

<sup>5</sup> أبي الفضل شهاب ومحمود الألوسي، روح المعاني، 401



ومن البيانات المذكورة أن صالح عليه السلام هو نبي ثمود. وهم قبيلة مشهورة،  
ثمود باسم جدّهم ثمود أخى جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح.

## ب. الشخصية الإضافية

الشخصية الإضافية من شخصية تعين في إكمال سلسلة القصة. وأما  
الشخصية الإضافية التي توجد في قصة صالح عليه السلام، فهي:

### 1. ثمود

قبيلة عربية كانت تسكن الحجر بين الحجاز والشام، إلى وادي القرى  
قرب تبوك، سموا باسم جدّهم: ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح. فإذا  
كانت ممنوعة من الصّرف فيراد بها قبيلة، وإذا صرفت يراد بها الحي، أو باعتبار  
الاصل: لأنه اسم أبيهم الأكبر.

كانت قبيلة ثمود تدين بعبادة الأصنام يشركونها مع الله في العبادة،  
وآتاهم الله نعماً كثيرة. فأرسل الله إليهم صالحاً نبياً، واعظاً لهم ومدكراً لهم بنعم  
الله وآياته الدالة على توحيده وأنه لا شريك له. وأقام لهم الأدلة الفاطحة والبيّنة  
الوضحة على ضلالهم في عبادتهم وعلى أن الله هو الذي يجب إفراده بالعبادة  
دون سواه.<sup>6</sup>

الآية التي تدل على ذلك:

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ  
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ



<sup>6</sup> عبد الوهاب، قصص الأنبياء، 59



## 2. قوم صالح عليه السلام الذين آمن بالله أو المؤمنون

الآية التي تدل على ذلك:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن  
خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ (هود: 66)

معنى آية في التفسير:

((فلما جاء أمرنا)) أي عذابنا أو أمرنا بنزوله، وفيه ما لا يخفى من التهويل ((نجينا صالح عليه السلام والذين آمنوا معه)) متعلق بنجينا أو بآمنوا ((برحمة منّا)) أي بسببها أو ملتبسين بها، وفي التنوين والوصف نوعان من التعظيم ((ومن خزي يومئذ)) أي نجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاك بالصيحة وهذا كقوله تعالى: ((ونجيناهم من عذاب غليظ)) على معنى إنا نجيناهم، وكانت تلك التنجية من خزي يومئذ، وجوز أن يراد ونجيناهم من ذل وفضيحة يوم القيامة أي من عذابه، فهذه الآية كآية سواء بسواء. ((إن ربك)) خطاب لرسول الله صلعم ((وهو القوي العزيز)) أي القادر على كل شيء والغالب عليه في كل وقت ويندرج في ذلك الإنجاء الإهلاك في ذلك اليوم.<sup>7</sup>

وذكرت في سورة أخرى:

وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ (النمل: 53)

معنى الآية في التفسير:

أي ونجينا من العذاب صالح عليه السلام النبي ومن آمن به إذ ساروا إلى بلاد الشام ونزلوا بالرملة من فلسطين، لأن الإيمان واتباع عذاب الله بطاعته سبب دائم للنجاة من عذاب الدنيا والآخرة. والمقصود تذكير قريش والعرب

<sup>7</sup> أبي الفضل شهاب ومحمود الألوسي، روح المعاني، 289





وتحذيرهم بأنهم إن استمروا في كفرهم وعنادهم عذبوا كما عذب أمثالهم, وأن محمد والمؤمنون المصدقين برسالته بنجيهم الله برحمة منه وفضل.

المراد من الآية أن نجى الله الذين آمنوا بصالح عليه السلام, لأنهم مؤمنون اتقوا الله وخافوا عذبه, قيل: آمن بصالح عليه السلام قدر أربعة آلاف رجل. وهذا أيضا بشارة بالرحمة والنجاة لأهل الأيمان في الدنيا والآخرة, فاللهم يا ربنا ثبت علينا الأيمان, والأخلاص في عبادتك, وجنبنا العصيان, فإننا نخاف عذابك, ونجنا من عذاب الدنيا وأهوال عذاب الآخرة يا أرحم الراحمين.<sup>8</sup>

### 3. قوم صالح عليه السلام الذين استكبروا

الآية التي تدل على ذلك:

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِء كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾  
(الأعراف: 76)

معنى آية في التفسير:

((قال الذين استكبروا)) استئناف كما تقدم, وأعيد الموصول مع صلته مع كفاية الضمير إيذانا بأنهم قالوا ما قالوه بطريقة العتو والاستكبار ((إننا بالذي آمنتم به كافرون)) عدول عن مقتضى الظاهر أيضا وهو أنا بما أرسل به كافرون, وفائدته كما قالوا: الرد جعله المؤمنون معلوما وأخذوه مسلما كأنهم قالوا: ليس ما جعلتموه معلوما مسلما من ذلك القبيل.<sup>9</sup>

### 4. قوم صالح عليه السلام المسرفون

الآية التي تدل على ذلك:

<sup>8</sup> وهبة الزحيلي, التفسير المنير (دمشق: دار الفكر, 2003) 350-352

<sup>9</sup> أبي الفضل شهاب و محمود الألوسي, روح المعاني, 403



وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ (الشعراء: 151)

التفسير والبيان:

أي ولا تطيعوا أمر الذين أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي وارتكاب الخطايا والترف والمجون، وهم كبرائهم ورؤساؤهم الدعاة لهم إلى الشرك والكفر ومخالفة الحق.<sup>10</sup>

5. قوم صالح عليه السلام الذين استضعفوا

الآية التي تدل على ذلك:

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ (الأعراف: 75)

معنى آية في التفسير:

((قال الملأ الذين استكبروا من قومه)) أي الأشراف الذين عتوا وتكبروا، والجملة استئناف كمت مر غيره مرة. وقرأ ابن عامر "قال" بالواو عطفاً على ما قبله من قوله تعالى: (قال يا قوم) الخ، واللام في قوله سبحانه: ((للذين استضعفوا)) أي عدواً ضعفاء أذلاء للتبليغ كما في (ألم أقل لكم)، وقوله تعالى: ((لمن آمن منهم)) بدل من الموصول بإعادة العامل بدل الكل من الكل كقولك مررت بزيد بأخيك. والضمير الجورج راجع إلى قومه. وجوز أن يكون بدل بعض من كل على أن الضمير للذين استضعفوا فيكون المستضعفون قسمين مؤمنين وكافرين، ولا يخفى بعده، والاستفهام في قوله جل شأنه. ((أتعلمون أن صالح عليه السلام مرسل من ربه)) للاستهزاء لأنهم يعلمون أنهم علمون بذلك ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر كما حكى سبحانه

<sup>10</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 220



عنهم بقوله: ((قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون)) فإن الجواب الموافق لسؤالهم نعم أو نعلم أنه مرسل منه تعالى. ومن هنا قال غير واحد إنه من الأسلوب الحكيم فكأنهم قالوا: العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وإنارته وإنما الكلام في وجوب الإيمان به فنخبركم أنا به مؤمنون.<sup>11</sup>

## 6. تسعة رهط

الآية التي تدل على ذلك:

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ (النمل: 48)

معنى آية في التفسير:

((وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ)) أي الحجر بكسر الحاء المهملة وهي ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام. ((تِسْعَةُ رَهْطٍ)) أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزاً للتسعة لا باعتبار لفظه فإن مميز الثلاثة إلى العشرة مخفوض مجموع. الفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو من التسعة إلى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة إلى التسعة وأسماءهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبد الرب وغنم بن غنم وياب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردية وعاصم بن مخزومة وسييط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف. ((يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)) في أرض الحجر بالمعاصي. وفي "الإرشاد": في الأرض لا في المدينة فقط وهو بعيد لأن العرض في نظائر هذه القصة إنما حملت على أرض معهودة هي أؤض كل قبيلة وقوم لا على الأرض مطلقاً.

<sup>11</sup> أبي الفضل شهاب ومحمود الألوسي، روح المعاني، 402



((وَلَا يُصْلِحُونَ)) أي: لا يفعلون شيئاً من الإصلاح, ففائدة العطف بيان أن إفسادهم لا يخالطه شيء ما من الإصلاح.<sup>12</sup>

وسعوا في بقية القبيلة وحسنوا لهم عقربها فأجابوهم إلى ذلك وطوعوهم في ذلك فانتظم ساقها وجاء النساء يزمرن القبيلة في قتلها وحسن عن وجوههن ترغيباً لهم فابتدرها قدار ابن سالف فشد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة إلى الأرض ورغت رغبة واحدة عظيمة تحدر ولدها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها وهو فصيلها فصعد جبلاً منيعاً ورغاً ثلاثاً.<sup>13</sup>

وصف الله عز وجل التسعة رهط بأنهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون وقد رأينا تفسير ذلك، إلا أن بعضهم ذكر نوعاً من الإفساد استحقوا به ذلك الوصف قال ابن كثير: (روي عبد الرزاق عن عطاء - هو ابن أبي رباح - يقول: ((وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون)) قال: كانوا يقرضون الدراهم يعني: أنهم كانوا يأخذون منها وكأنهم كانوا يتعاملون بها عدداً كما كان العرب يتعاملون. وروي الإمام مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: قطع الذهب والورق من الفساد في الأرض. وفي الحديث الذي رواه أبو داود وغيره أن رسول الله صلعم نهي عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس.<sup>14</sup>

ومن البيانات المذكورة أن الشخصية الإضافية في قصة صالح عليه السلام كان ستة أشخاص يعني: ثمود (هو قبيلة عربية كانت تسكن الحجر بين الحجاز والشام, إلى وادي القرى قرب تبوك)، قوم صالح عليه السلام الذين آمن بالله، قوم صالح عليه السلام

<sup>12</sup> إسماعيل حقي، روح البيان، 380

<sup>13</sup> عماد زكي، قصص الأنبياء، 81

<sup>14</sup> سعيد حوى، الأساس في التفسير (الغورية: دار السلام، 1989) 4022



الذين استكبروا (هم لا يؤمنون بالله وصالح عليه السلام)، قوم صالح عليه السلام  
المسرفون، قوم صالح عليه السلام الذين استضعفوا، وتسعة رهط (يعني هذيل بن عبد  
الرب وغنم بن غنم وياب بن مهران ومصدع بن مهران وعمير بن كردية وعاصم بن مخزومة  
وسبيط بن صدقة وممعان بن صفى وقدار بن سالف).

المبحث الثالث: الموضوع في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم



وكان موضع القصة يتضمن عليه المكان والزمان أو الوقت.

### أ. المكان في قصة صالح عليه السلام

المكان في هذه القصة فهي: في الدار، في البيت، الحجر، في المدينة.

#### • في الدار

كما ذكر في الآية:

وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثْمِينَ ﴿٦٧﴾

(هود: 67)

التفسير والبيان:

((وأخذ الذين ظلموا)) أنفسهم ((الصيحة)) أي: صيحة جبرائيل عليه السلام وهو فاعل أخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال: صاح يصيح صياحا، أي صوت بقوة وفي سورة الأعراف ((فأخذتهم الرجفة)) أي: الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء. ((فأصبحوا)) أي: صاروا ((في ديارهم)) في بلادهم أو في مساكنهم. ((جاثمين)) خامدين ميتين لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد. ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الأخذ وسرعته، اللهم إنا نعوذ بك من حلول غضبك، وجثومهم سقوتهم على وجوههم أو الجثوم السكون يقال: للطير إذ باتت في أوكارها جثمت ثم إن العرب أطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت.<sup>15</sup>

وذكرت في سورة أخرى:

<sup>15</sup> نفس المرجع 171



فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ

(هود: 65) ﴿٦٥﴾

التفسير والبيان:

((فعقروها)) أي فخالفوا ما أمروا به فعقروها، والعقر قيل: قطع عضو يؤثر في النفس. وقال الراغب: يقال: عقرت البعير إذا نحرته؛ ويجيء بمعنى الجرح أيضاً - كما في القموس - وأسند العقر إليهم مع أن الفاعل واحد منهم وهو قدار - كهمام - في قول، ويقال له: أحمر ثمود، وبه يضرب المثل في الشؤم لرضاهم بفعله، وقد جاء أنهم اقتسموا لحمها جميعاً ((فقال)) لهم صالح عليه السلام ((تمتعوا)) عيشوا ((في داركم)) أي بلدكم، وتسمى البلاد الديار لأنها يدار فيها أي يتصرف يقال: ديار بكر لبلادهم، وتقول العرب الذين حوالي مكة: نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد، وإلى هذا ذهب الزمخشري، وقال ابن عطية: هو جميع دارة كساحة وساح وسوح، ومنه قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان: "له داع بمكة مشمعل - وآخر فوق (دارته) ينادي. ويمكن أن يسمى جميع مسكن الحي داراً وتطلق الدار على الدنيا أيضاً، وبذلك فسرها بعضها هنا، وفسر الطبرسي التمتع بالتلذذ أي تلذذوا بما تريدون ((ثلاثة أيام)) ثم يأخذكم العذاب، قيل: إنهم لما عقروا الناقة صعده فصيلها الجبل ورغا ثلاث رغوات فقال صالح عليه السلام: لكل رغوّة أجل يوم، وابتداء الأيام على ما في بعض الروايات الأربعة، وروي أنه عليه السلام قال لهم: تصبح وجوهكم غداً مصفرة. وبعد غد محمر واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كما قال: ((ذلك)) إشارة إلى ما يدل عليه الأمر بالتمتع ثلاثة أيام من نزول العذاب عقبيها وما فيه من معنى البعد للتفخيم ((وعد غير مكذوب)) أي غير مكذوب فيه فحذف الجار وصار الجورور مفعولاً على التوسع لأن الضمير لا



يجوز نصبه على الظرفية والجار لا يعمل بعد حذفه، ويسمون هذا الحذف والإيصال، وهو كثير في كلامهم ويكون في الاسم - كمشترك - وفي الفعل.<sup>16</sup>

### • في البيت

كما ذكر في الآية:

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا<sup>٥٢</sup> إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(النمل: 52) ﴿٥٢﴾

التفسير والبيان:

((فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ)) حال كونها ((خَاوِيَةٌ)) خالية عن الأهل والسكان

من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة منهمة من خوى النجم إذا سقط. ((بِمَا

ظَلَمُوا)) أي: بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك. قال سهل رحمه الله:

الإشارة في البيوت إلى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن

ألمه الله الذكر فقد خلص لله من الظلم. ((إِنَّ فِي ذَلِكَ)) المذكور من

التدمير العجيب بظلمهم. ((لَآيَةً)) لعبرة عظيمة ((لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))

يتصفون فيتعظون. يعني: اعلم يا محمد أي فاعل ذلك العذاب بكفار قومك في

الوقت الموقت لهم فليسوا خيراً منهم كما في (كشف الأسرار)<sup>17</sup>

التفسير والبيان:

أي وكان من آثار إنزال العذاب بهم أن أصبحت مساكنهم خالية بسبب

ظلمهم أنفسهم، إن في هذا العقاب لعبرة وموعظة لأناس أهل معرفة وعلم،

<sup>16</sup> أبي الفضل شهاب و محمود الألويسي، روح المعاني، 288-289

<sup>17</sup> إسماعيل حقي، روح البيان، 381-382





يعلمون بسنة الله في خلقه، وبأن النتائج مرتبطة بالأسباب، فالويل كل الويل لمن كفر بالله وكذب رساله، ولم يقلع عن طغيانه وعناده وكفره.<sup>18</sup>

### • الحجر

كما ذكر في الآية:

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ (الحجر: 80)

التفسير والبيان:

الحجر بكسر الحاء اسم الأرض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادي القرى، كانوا يسكنونها وكانوا عربياً، وكان صالح عليه السلام من أفضلهم نسباً فبعثه الله إليهم رسولاً وهو شاب فدعاهم حتى شمت ولم يتبعه إلا قليل مستضعفون.<sup>19</sup>

### • في المدينة

كما ذكرت التي تدل على ذلك:

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ

﴿٤٨﴾ (النمل: 48)

التفسير والبيان:

((فِي الْمَدِينَةِ)) مدينة ثمود وهي الحجر. ((تِسْعَةُ رَهْطٍ)) تسعة رجال، والرهط: من الثلاثة إلى العشرة، وأما نفر فهو من الواحد إلى العشرة. ((يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)) أي شأنهم الإفساد الخالص عن شوائب الصلاح، والإفساد: بالمعاصي كاقطاع جزء من الدراهم والدنانير، والصلاح: بالطاعة.<sup>20</sup>

<sup>18</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 350

<sup>19</sup> نفس المرجع 510

<sup>20</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 346



ومن البيانات المذكورة أن موضع المكان في قصة صالح عليه السلام هو في الدار، في البيت، الحجر (اسم الأرض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادي القرى)، في المدينة (مدينة ثمود وهي الحجر).

### ب. الزمان في قصة صالح عليه السلام

الزمان في هذه القصة فهي: في الصباح، في الليل، وثلاثة أيام.

#### • في الصباح

الآية التي تدل على ذلك:

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ (الحجر: 83)

معنى آية في التفسير:

((فأخذتهم الصيحة)) أي صيحة جبريل فإنه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعاً. وقيل: أتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم. ((مصبحين)) حال من الضمير المنصوب أي داخلين في وقت الصبح في اليوم الرابع وهو يوم الأحد، والصبح يطلق على زمان ممتد إلى الضحوة وأول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفي الثاني احمرت وفي الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الأشقياء في موازنه أسفار وجوه السعداء.<sup>21</sup>

#### • في الليل

الآية التي تدل على ذلك:

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ

أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ (النمل: 49)

<sup>21</sup> إسماعيل حقي، روح البيان، 511-512



معنى آية في التفسير:

((قَالُوا)) قال بعضهم لبعض. ((تَقَاسَمُوا)) احلفوا. ((لِنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ))  
لنباغتن صالح عليه السلام وأهله الذين آمنوا به ليلاً, أي نقتلهم ليلاً. ((لَوْلِيَّهِ))  
لولي دمه وهو من له حق القصاص من ذوي قرنته إذا قتل. ((مَا شَهِدْنَا)) ما  
حضرنا. ((مَهْلِكٌ)) هلاك, وقرئ ((مُهْلِكٌ)) أي إهلاك, أي فلا ندري من  
قتلهم.<sup>22</sup>

أي قال بعضهم لبعض في المشاورة بشأن صالح عليه السلام بعد أن  
عقروا الناقة: احلفوا لنباغتنه وأهله الذين آمنوا معه ليلاً, فنقتلهم, فهذا تحالف  
على قتل نبي الله صالح عليه السلام ليلاً قتل غيلة, ثم تحالفوا على أن يقولوا  
لأولياء الدم أو القصاص إذا مات: ما حضرنا هلاكهم, ولا ندري من قتلهم,  
وإننا لصادقون في قولنا, أي إننا لم نحضر هلاك أحد الجانبين وهو أهل الصالح  
عليه السلام, وإن فعلوا الأمرين معاً. قال الزمخشري: وفي هذا دليل قاطع على أن  
الكذب قبيح عند الكفر الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهِ ولا يخطر ببالهم. وهذا  
من الزمخشري على طريقة المعتزلة في أن العقل يدرك الحسن والقبح قبل الشرع,  
والكذب قبيح عقلاً.

#### • ثلاثة أيام

الآية التي تدل على ذلك:

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ

(هود: 65) ﴿٦٥﴾

معنى آية في التفسير:



((فَعَقَرُوهَا)) عقرها قدار بأمرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية، والعقر: قطع عضو يؤثر في النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق في سورة الأعراف. ((فقال)) لهم صالح عليه السلام، ((تمتعوا)) أي: عيشوا ((في داركم)) في بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لأنه يدار فيها أي: يتصرف يقال: ديار بكر لبلادهم وتقول العرب: الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما في "بحر العلوم" ((ثلاثة أيام)) الأربعاء والخميس والجمعة فإنهم عقروها ليلة الأربعاء وأهلكوا صبيحة يوم السبت كما في "التبيان" قيل: قال: لهم تصبح وجوهكم غداً مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال: ((ذلك)) إشارة إلى ما يدل عليه الأمر بالتمتع ثلاثة أيام من نزول العذاب عقبيها. ((وعد غير مكذوب)) أي: غير كذب كالمجلود بمعنى الجلد الذي هو الصلابة والجلادة أو غير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول، بإقامته مقام المفعول به توسعاً كما يقال: شهدناه والأصل شهدنا فيه فأجرى الظرف مجرى المفعول، وذلك لأن الوعد إنما يوصف بكونه غير مكذوب إذا كان من شأنه أن يكون مكذوباً وليس كذلك، لأن المصدق والمكذوب من كان مخاطباً بالكلام المطابق للواقع وغير الواقع وقلما يوصف بهما إلا الإنسان الصالح عليه السلام للخطاب. أن القوم إنما فعلوا ذلك جهلاً منهم أن بحقيقة الأمر ولا داء أدوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها، والتمتع فيها ثلاثة أيام اليوم الأول: هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه، واليوم الثاني: هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه، واليوم الثالث: هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى إلا العذاب.<sup>23</sup>



ومن البيانات المذكورة أن موضع الزمان في قصة صالح عليه السلام هو  
في وقت الصبح, والليل, وثلاثة أيام (الأربعاء والخميس والجمعة).

المبحث الرابع: الأسلوب في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم  
ووجدت الباحثة الأساليب البلاغية كمايلي:

1. سورة الأعراف آية 73-79



الآيات	أسلوب	نمرة
عذابٌ أليمٌ	استعارة المكنية	1.
مرسل، أرسل	جناس	2.
المؤمنون و كافرون	طباق	3.
- أليمٌ، مفسدين - جاثمين، الناصحين	سجع	4.

## 2. سورة هود آية 61-68

الآيات	أسلوب	نمرة
عذاب قريبٌ	استعارة المكنية	1.
- قريب مجيبٌ - وعد غير مكذوبٍ (كناية عن العذاب) - فلما جاء أمرنا (كناية عن العذاب)	كناية	2.
مجيب، مريب	سجع	3.

## 3. سورة الحجر آية 80-86

الآيات	أسلوب	نمرة
الخالق العليمٌ	مبالغة	1.
فأصفح، الصفح	جناس	2.
- المرسلين، معرضين - ءامنين، مصبحين	سجع	3.



## 4. سورة الشعراء آية 141-159

نمرة	أسلوب	الآيات
1.	مبالغة	إنما أنت من المسخّرين (والمسحر من المسحور)
2.	استعارة الطاعة	وأطيعون
3.	كناية	وتنحتون من الجبال
4.	طباق	يفسدون، يصلحون
5.	جناس	شرب، شرب
6.	سجع	العالمين، ءامين
7.	مجاز عقلي	عذاب يوم عظيم
8.	إطلاق الكل وإرادة البعض	كذّبت ثمود المرسلين

## 5. سورة النمل آية 45-53

نمرة	أسلوب	الآيات
1.	جناس	- أَطَيَّرْنَا وَطَأَّتْكُمْ (جناس الاشتقاق) - مكرراً، مكرراً (جناس تام)
2.	طباق	- (بالسيئة) و (الحسنة) - (يفسدون) و (يصلحون)
3.	سجع	يختصمون، ترحمون. تفتنون، يصلحون. صادقون، يشعرون.



ومن البيانات المذكورة أن الأسلوب في قصة صالح عليه السلام وجدنا فيها، كناية، سجع، طباق، إستعارة المكنية، مبالغة، جناس، مجاز عقلي وإطلاق الكل وإرادة البعض.

### المبحث الخامس: الحبكة في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم

إن القصة لا يمكن أن تفهم جيدة إلا إذا ذكرت دور سلسلتها ونعني بها الحوادث التي تتعلق بعضها ببعض, للحصول على سلسلة القصة. وفي قصة صالح عليه السلام





حللت الباحثة أن حبكة القصة هي ثلاثة أقسام: الحبكة البدائية والحبكة الوسطية والحبكة النهائية.

## 1. الحبكة البدائية

بدأت هذه القصة من هي دعوة صالح عليه السلام ثمود إلى الرجوع عن الشرك بالله.

كما ذكرت في الآية:

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ  
أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ

مُحِيبٌ

التفسير والبيان:

((وإلى ثمود)) أي: وأرسلنا إلى ثمود وهي قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عاد بن إرم بن سام. وقيل إنما سموا بذلك لقله مائهم من التمد وهو الماء القليل, في "تفسير أبي الليث" إنما لم ينصر لأنه اسم قبيلة وفي الموضع الذي ينصرف جعله اسما للقوم. أي واحدا منهم في نسب. ((صَالِحًا)) عطف بيان لأخاهم وهو صالح عليه السلام بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور بن ثمود ((قال)) استئناف بياني كأن قائلا قال: فما قال: لهم صالح عليه السلام حين أرسل إليهم؟ فقيل قال [أي قوم من] ((اعْبُدُوا اللَّهَ)) وحده لأنه ((مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهٍ غَيْرُهُ)) [نيست شمارا معبودي جزوی] ((هو)) لاغيره لأنه فاعل معنوی وتقديمه يدل على القصر ((أَنْشَأَكُمْ)) كونكم وخلقكم ((من الأرض)) من لابداء الغاية, أي ابداء إنشاءكم منها فإنه خلق آدم من التراب, وهو أنموذج منطوق على جميع ذرياته التي ستوجد إلى يوم القيامة انطواء إجماليا, لأن كل واحد منهم مخلوق من



المني، ومن دم الطمث، والميني إنما يتولد من الدم والدم إنما يتولد من الأغذية، وهي إما حيوانية، أو نباتية، والنباتية إنما تتولد من الأرض، والأغذية الحيوانية لا بد أن تنتهي إلى الأغذية النباتية المتولدة من الأرض، فثبت أنه تعالى أنشأ كل من الأرض. قال كعب قوله تعالى: ((وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)) يدل على وجوب عمارة الأرض لأن الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الأمر والإيجاب. والمعنى أمركم بالعمارة فيها وأقدركم على إمارتها. ((فَأَسْتَغْفِرُوه)) فاطلبوا مغفرة الله بالإيمان يعني: فإن ما فصل من فنون الإحسان داع إلى الاستغفار ((ثُمَّ تَوْبُوا)) من عبادة غيره لأن التوبة لا تصح إلا بعد الإيمان وقد سبق تحقيق ثم هذه غير مرة ((إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ)) أي: قريب الرحمة، ((مجيب)) لمن دعاء وسأله.<sup>24</sup>

## 2. الحكمة الوسطية

الحكمة الوسطية تبدأ من قصة ثمود، حينما طلب ثمود برهانا إلى صالح عليه السلام. الآية التي تدل على ذلك:

قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ<sup>ط</sup> فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٢﴾ وَيَنْقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾



(هود: 62-65)

التفسير والبيان:

((قالوا)) قوم صالح عليه السلام بعد دعوتهم إلى الله تعالى و عبادته ( يا صالح عليه السلام قد كنت فينا ) فيما بيننا (مرجواً) مأمولاً (قبل هذا ) الوقت و هو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير و إمارات الرشد و السداد فكنا نرجوك أن تكون لنا سيداً ننتفع بك، و مشتتسرا في الأمور و مسترشداً في التدبير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك، و علمنا عنك خير فيك كما يقول بعض أهل الإنكار لبعض من يسلك طريق الإرادة و الطلب :إن هذا قد فسدبل حن و كان قبل هذا رجلا صالح عليه السلام عاقلاً فلا يرجى منه الخير. ((أنتهان)) معنى الهمزة الإنكار، أي: أتمنعنا من (أن نعبد ما يعبد آباؤنا) أي: عبدوه و العدل إلى صيغة المضارع الحكاية الحال الماضية (وإننا) من قال: أنا أسقط النون الثانية من أن دون كناية المتكلمين نا و هو المختار ((لفي شك مما تدعوننا إليه)) من التوحيد و ترك عبادة الأوثان (مريب) موقع في الريبة أي: قلق النفس و انتفاء الطمأنينة. يعني: (كماني كه نفس رامضطرب ميسازد و دل آرام نمی دهد و عقل راسوریده می داند) من أرابه أي: او قعه في الريبة و إسناد الأرابة إلى الشك و هو أن يبقى الإنسان متوقفاً بين النفي و الإثبات مجازي، لأن الريب هو انتفاء ما يرجح أحد طرفي النسبة أو تعارض الأدلة لا نفس الشك.

وقال سعدي المغتي: يجوز أن يعتقدوا أن الشك يوقع في القلق و الاضطراب فيكون الإسناد حقيقياً و إن كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى.

(قال) صالح عليه السلام ((يا قوم أرأيتم)) أي: أخبروني ((إن كنت)) في الحقيقة ((على بينة)) حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة ((من ربي)) مالكي وتولي أمري ((وأتاني منه)) من جهته ((رحمة)) نبوة و إنما أتى بحرف الشك مع أنه متيقن أنه



على بيته و أنه نبي لأن خطابة للجاحدين و هو على سبيل الفرض و التقدير كأنه قال: افرضوا و قدروا أي علي بينة من ربي و أي نبي بالحقيقة و انضروا إن تابعتكم و عصيت ربي فيما أمرني ((فمن ينصرتني من الله)) أي: فمن يمنعني من عذاب الله فيه تضمين ينصر معني يمنع، و تقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة.

وقال في "الإرشاد": فمن ينصرتني منجياً منعذابه تعالى. ((إن عصيته)) في تبليغ رسالته و النهي عن الإشراف به. ((فما تزيدني)) إذا باستتباعكم إياي كما ينبئ عنه قولهم ((قد كنت فينا مرجوا قبل هذا)) أي ألا تفيدوني إذ لم يكن فية أصل الخسران حتي يزيدوه ((غير تخسير)) أي: غير إن تجعلوني خاسرا بإبطال أعمالي و تعريضني لسخط الله تعالى، أو فما تزيدوني بما تقولون لي وتحملوني عليه غير إن أنسبكم إلى الخسران، وأقول لكم إنكم لخاسرون فالزيادة على معناها و صيغة التفعيل للنسبة يقال: فسقه و فجره إذا نسبه على الفسق و الفجور فكذا خسره إذا نسبه إلى الخسران.<sup>25</sup>

((وياقوم))-روي-عن النبي عليه السلام أنه قال: "إن صالح عليه السلام لما دعا قومه إلى الله تعالى كذبوه، فضاقت صدره فسأل ربه أن يأذن له في الخروج من عندهم، فأذن له فخرج وانتهى إلى ساحل البحر فإذا رجل يمشي على الماء، فقال له صالح عليه السلام: ويحك من أنت؟ فقال: أنا من عباد الله كنت في سفينة كان قومها كفرة غيري، فأهلكهم الله ونجاني منهم فخرجت إلى جزيرة أتعبد هناك فأخرج أحياناً وأطلب شيئاً من رزق الله، ثم أرجع إلى مكاني، فمضى صالح عليه السلام فانتهدى إلى تل عظيم فرأى رجلاً، فانتهدى إليه وسلم عليه، فرد عليه السلام فقال له صالح عليه السلام: من أنت؟ قال: كانت ههنا قرية كان أهلها كفاراً غيري فأهلكهم الله تعالى ونجاني منها، فجعلت على نفسي أن أعبد الله تعالى ههنا إلى الموت، وقد أنبت الله لي شجرة رمان وأظهر عين ماء آكل من الرمان وأشرب من



ماء العين، وأتوضأ منه فذهب صالح عليه السلام، وانتهى إلى قرية كان أهلها كفاراً كلهم غير أخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبي عليه السلام مثلاً فقال: لو أن مؤمناً دخل قرية فيها ألف رجل كلهم كفار، وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع أحد حتى يجد المؤمن ولو أن منافقاً دخل قرية فيها ألف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد، فلا يسكن قلب المنافق، مع أحد ما لم يجد المنافق فدخل صالح عليه السلام وانتهى إلى الأخوين فمكث عندهما أياماً وسأل عن حالهما فأخبرا أنهما يصبران على أذى المشركين وأنهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح عليه السلام: الحمد لله الذي أراني في الأرض من عباده الصالح عليه السلامين الذي صبروا على أذى الكفار فأنا أرجع إلى قومي واصبر على أذاهم فرجع إليهم وقد كانوا خرجوا إلى عيد لهم فدعاهم إلى الإيمان فسألوه آية فقال: آية تريدون؟ فأشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها: الكائبة وقال له: اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء أي: أتت عليها من يوم أرسل الفحل عليها عشرة أشهر فإن فعلت صدقناك فأخذ عليهم موثقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا: نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض التتوج بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا فقال: يا قوم ((هذه ناقة الله)) بالإضافة للتشريف والتنبيه على أنها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق؛ لأن الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جداً ((لكم آية)) معجزة دالة على صدق نبوتي فأمن جندع به في جماعة وامتنع الباقون، وانتصاب آية على الحال من ناقة الله، وعاملها ما في اسم الإشارة من معنى الفعل، أي: أشير إليها آية ولكن حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالاً. ((فدروها)) أي: خلوها وشأنها ((تأكل في أرض الله)) ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد إنه عليه السلام



رفع عن القوم مؤونتها يعني: [روزئ اور بر شمانيست ونفع اورا شماراست] كما روى أنها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجلها فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم فيشربون ويدخرون ماشاهد من إصرارهم على الفكر فإن الخصم لا يجب ظهور حجة خصمه بل يسعى في إخفائها وإبطالها بأقصى ما يمكن من السعي فلهذا احتياط فقال: ((ولا تمسوها بسوء)) [ومر سانيد بوي آزاري] فالباء للتعدي بولغ في النهي عن التعرض لها بما يضرها حيث نهي عن المس الذي هو من مبادي الإصابة ونكر السوء ليشمل جميع أنواع الأذى من ضرب وعقر وغير ذلك أي: لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من الأذى فضلاً عن عقرها وقتلها ((فيأخذكم عذاب قريب)) أي: قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه وتشتو بطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق عليهم ذلك.<sup>26</sup>

### 3. الحكمة النهائية.

الحكمة النهائية من هذه القصة هي عذاب الله ثمود الذين يكذبون صالح عليه السلام، وسلم الله صالح عليه السلام وقومه الذين آمنوا بالله. والآية التي تدل على ذلك:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَجِيَّتَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ  
يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ  
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنَّمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ  
كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ (هود: 66-68)

معنى آية في التفسير:



((فلما جاء أمرنا)) بإهلاكهم ((نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ))  
وهم أربعة آلاف ((ومن خزري يومئذ)) أي ونجيناهم من هلاكهم بالصيحة أو ذلم  
أو فضيحتهم يوم القيامة ((الْقَوِي)) القادر على كل شيء ((العزیز)) الغالب على  
كل شيء. ((الصَّيْحَةَ)) المرة الواحدة من الصوت الشديد المهلك, المراد بها  
الصاعقة التي أحدثت رجفة في القلوب, وصعق بها الكافرون ((جاثمين)) باركين  
على الركب ميتين, أو ساقطين على وجوههم مصعوقين, والجثوم للطائر كالبروك  
للبعير ((يغنوا)) يقيموا ((فيها)) في دارهم ((بعداً)) هلاكاً وطرذاً من رحمة الله, وهو  
اللعن.<sup>27</sup>

وذكرت في سورة أخرى:

فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾  
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾  
وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

معنى آية في التفسير:

((فانظر)) تفكر يا محمد في أنه ((كيف كان عاقبة مكرهم)) أي: على أي  
حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهي: ((أنا دمرناهم)) التدمير استئصال الشيء  
بالهلاك ((وقومهم)) الذي لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت. ((أجمعين)) بحيث لم  
يشذ منهم شاذ. ((فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ)) حال كونها ((خَاوِيَةٌ)) خالية عن الأهل  
والسكان من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة منهدمة من خوى النجم إذا سقط.  
((بِمَا ظَلَمُوا)) أي: بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك. قال سهل رحمه الله:  
الإشارة في البيوت إلى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه



الله الذكر فقد خلص الله من الظلم. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور من التدمير العجيب بظلمهم. «لَأَيَّةٍ» لعبرة عظيمة «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» يتصفون فيتعظون. يعني: اعلم يا محمد أني فاعل ذلك العذاب بكفار قومك في الوقت الموقت لهم فليسوا خيراً منهم كما في (كشف الأسرار). «وأنجينا الذين آمنوا» صالح عليه السلام ومن معه من المؤمنين ((وكانوا يتقون)) أي الكفر والمعاصي اتقاء مستمراً فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح عليه السلام إلى حضرموت وهي مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لأن صالح عليه السلام لما دخلها مات.<sup>28</sup>

المبحث السادس: الفكرة في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم

وأما الفكرة في قصة صالح عليه السلام التي توجد من الآيات القرآنية فهي:

### 1. تقوى الله

والآية التي تدل على ذلك:

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴿٣٧﴾

تفسير والبيان:

<sup>28</sup> إسماعيل حقي، روح البيان، 381-382





فإن شهرتي فيما بينكم بالأمانة موجبة لتقوى الله وإطاعتي فيما أدعوكم إليه.<sup>29</sup>  
وذكرت في سورة أخرى:

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ ﴿١٥٠﴾

التفسير والبيان:

أي تتخذون بيوتاً في الجبال حادقين في نحتها وبنائها، بطرين فرحين أشربينها، متنافسين في عمارتها، من غير حاجة إلى السكنى فيها. فاتقوا الله حق التقوى، وأقبلوا على ما ينفعكم في الدنيا والآخرة، من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم.<sup>30</sup>

## 2. حفظ أرضك من الفساد

والآية التي تدل على ذلك:

وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ  
مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ ﴿٧٤﴾

التفسير والبيان:

((واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد)) أي خلفاء في الأرض أو خلفاء لهم قيل: خلفاء عاد مع أنه أخضر إشارة إلى أن بينهما زماناً طويلاً ((وبوأكم)) أي أنزلكم وجعل لكم مباءة ((في الأرض)) أي أرض الحجر بين حجاز والشام ((تتخذون من سهولها قصوراً)) أي تبنون في سهولها مساكن ريفية. فمن بمعنى في كما في قوله تعالى: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) ويجوز أن تكون ابتدائية أو تبعية أي تعلمون القصور من مادة مأخوذة من السهل كاللبن والآجر المتخذين

<sup>29</sup> نفس المرجع 317

<sup>30</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 220



من الطين - الجار والمجور - على ما قال أبو البقاء - يجوز أن يتعلق بمحذوف وقع حالاً مما بعده. وأن يكون مفعولاً ثانياً لتتخذون. وأن يكون متعلقاً به وهو متعدد لواحد. والسهل خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال. والجملة استئناف مبين لكيفية التبوئة فإن هذا الاتخاذ بأقداره سبحانه ((وتنحتون الجبال)) أي تنجرونها، والنحت معروف في كل صلب ومضارعه مكسور الحاء.

وقرأ الحسن بالفتح لحرف الحلق، وفي القاموس عنه أنه قرأ "تنحتون" بالإشباع كينباع، وانتصاب ((الجبال)) على المفعولية، وقوله سبحانه: ((بيوتاً)) نصب على أنه حال مقدره منها لأنها لم تكن حال النحت بيوتاً كخطت الثوب جبة، والحالية - كما قال الشهاب - باعتبار أنها بمعنى مسكونة إن قيل بالاشتقاق فيها، وقيل: انتصاب ((الجبال)) ينزع الخافض أي من الجبال، ويرجح أنه وقع في آية أخرى كذلك، ونصب ((بيوتاً)) على المفعولية، وجوز أن يضمن النحت معنى الاتخاذ فانتصاهما على المفعولية. روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم اتخذوا القصور في السهول ليصيفوا فيها ونحتوا من الجبال بيوتاً ليشتوا فيها، وقيل: إنهم نحتوا الجبال بيوتاً لطول أعمارهم وكانت الأبنية تبلى قبل أن تبلى أعمارهم ((فاذكروا آلاء الله)) أي نعمه التي أنعم بها عليكم مما ذكر أو جميع نعمه ويدخل فيها ما ذكر دخولاً أولياً، وليس المراد مجرد الذكر باللسان كما علمت. ((ولا تعثوا في الأرض مفسدين)) فإن حق آلائه تعالى أن تشكروا ولا يغفل عنها فكيف بالفكر، والعثي الإفساد فمفسدين حال مؤكدة كما في (ولوا مدبرين).<sup>31</sup>

ومن البيانات المذكورة أن الفكرة في قصة صالح عليه السلام هي تقوى الله،

حفظ أرضك من الفساد

<sup>31</sup> أبي الفضل شهاب ومحمود الألوسي، روح المعاني، 402